الباب الخامس

موقف العلماء منه

٥،١ تمهيد

٥،٢ المؤيدين لمنهجه

٥،٣ المعارضين لمنهجه

٥،١ تمهيد

معروف أن شيخ الإسلام ابن تيمية من العلماء الذين جاهدوا بالقلم والبيان والسيف والسنان حتى أصبحت دعوته (رحمه الله) انقلابا فكريا هائلا في عصره المليء بالاتجاهات المنحرفة وأدت كتاباته القيمة وأراؤه الصائبة دورا فعالا في إزالة الركام الهائل من المغالطات والتهويلات والبدع والانحرافات في أمور العقائد والأحكام على السواء وأثمرت جهوده في الإصلاح والتجديد والدعوة والإرشاد ورزقها الله تعالى قبولا حسنا بين المسلمين فشكروها لخلوها من رواسب الجمود والركود والتعصب والتحيز والأنانية وحب الذات ولاحتوائها على براعة الإستدلال المباشر بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦ : ٢ / ٣٤٥)

فدوى صوته بأرائه في مجتمعه فتقبلتها عقول واستساغتها وضاقت عنها أخرى وردتها وانبرى لمنازلته المخالفون وشد أزره الموافقون وهو في الجمعين يصول ويجول ويجادل ويناضل والعامة من وراء الفريقين قد سيطر عليهم الإعجاب بشخصه وبيانه وقوة جنانه وحدة لسانه واعترتهم الدهشة لما يجيء به من آراء يجدد بها أمر هذه الأمة ويعيد إليها دينها غضا قشيبا كما ابتدأ (أبو زهرة ،دت: ٣-٤)

قال الشيخ الإمام محمد أبو زهرة : إختلف أهل العلم في ابن تيمية منذ سمعوه ما بين موافق له متحمس لما يقول يشايعه ويناصره وفريق يقاومه وينازله لأنه هجم بفكر لم يألفوه وفريق ثالث يوافقه في بعض قوله ويخالفه في أخر وهو في حاليه معجب به مقدر لعلمه وشخصه (محمد أبو زهرة ،دت: ٢ / ٦٠٦)

وقال الإمام الشوكاني (رحمه الله) وجعل الله له من ارتفاع الصيت وبعد الشهرة مالم يكن لإحد من أهل عصره حتى اختلف من بعد عصره في شأنه واشتغلوا بأمره فعاداه قوم وخالفه آخرون ، والكل معترفون بقدره معظمون له خاضعون لعلومه واشتهر هذا بينهم غاية الإشتهار حتى ذكره المترجمون لهم في تراجمهم فيقولون : وكان من المائلين إلى إبن تيمية أو المائلين عنه (الإمام الشوكاني ،دت: ١٤)

وقال الإمام الشوكاني في موضع أخر : وهذه قاعدة مطردة في كل عالم متبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فإنه لابد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة بعد محنة ثم يكون أمره الأعلى وقوله الأولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين ويكون لعلمه حظ لايكون لغيره وهكذا حال هذا الإمام فإنه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الألسن بالثناء عليه إلاّ من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته (الإمام الشوكاني ١٣٤٨: ١/ ٦٥)

لذلك نرى أن هناك من يؤيد لمنهج ابن تيمية (رحمه الله) من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد من يعارضه (رحمه الله)

٢،٥ المؤيدون لمنهجه

لقد أثنى على شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) وأشاد بجهوده في الدعوة والإرشاد كبار علماء عصره ومن بعدهم من فضلاء المذاهب ومن أهمهم :

١- أبو الفتح محمد بن دقيق العيد [١] : قال بعدما سمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في القاهرة في تحريض أعيان البلد على قتال التتار : ما كنت أظن أن الله تعالى بقي يخلق مثلك وقال أيضا : لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها مايريد ويدع ما يريد (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ١٠٧)

٢- أبو المعالي محمد بن على الزملكاني الشافعي [٢] الذي تولى مناظرة شيخ الإسلام غير مرة قال : لم ير من خمسمائة سنة ... أحفظ منه (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٣٥)

---

(١) أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع ابن أبي الطاعة القُشيري المنفلوطى المالكي الشافعي ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ .

(٢) أبو المعالى محمد ابن أبي الحسن بن على بن عبد الواحد ابن خطيب زملكا ابي محمد عبد الكريم بن خلف ابن سلطان بن خليل بن حسن بن سعد بن نبهان الانصاري الشافعي ابن الزملكاني ولد سنة ٦٦٧ وتوفى سنة ٧٢٧ بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بها .

٣- أبو حفص عمر بن إلياس المراغي [١] قال : هو عندي رجل كبير القدر عالم مجتهد شجاع صاحب حق كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية والإنية واجتمعت به مرارا وشكرته على ذلك ... وكان أهل هذا المذهب الخبيث يخافون منه كثيرا وكان يقول لي : ألا تكون مثلي فأقول له لا أستطيع (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٢٠٠)

٤- أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي [٢] ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه (الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي ١٤٠٤: ٤٤ — ٤٥)

٥- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [٣] قال : هو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت : إني مارأيت بعيني مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٧٢)

٦- القاضي شهاب الدين أحد بن يحي العمري الشافعي [٤] قال : كان ابن تيمية في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله وينبذ في حفرة اعتقاله ... لا بعد إقامة بينة ولا تقدم دعوى ... وكل امرىء حازم المكارم محسود كل هذا لتبريزه في الفضل حيث قصر النظراء وتجليه كالمصباح أو نور الصباح حيث أظلمت الآراء وقيامه في الله وفي نصر دينه وإقبال الخلق عليه وعلى أفانينه (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١: ١٤١)

٧- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي [٥] حيث قال :

---

(١) أبو حفص عمر بن الياس ابن يونس المراغي قدم دمشق سنة ٧٢٩ وتوفي سنة ٧٣٢ .

(٢) أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على ابن أبي الزهر القضاعي ثم الكلبي الحلبي الدمشقي ثم المزي الشافعي ولد سنة ٦٥٤ وتوفى سنة ٧٤٢ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركاني الفارقي الأصل الدمشقي ابن الذهبي الشافعي ولد سنة ٦٧٣ وتوفي ليلة الاثنين ذي القعدة سنة ٧٤٨ .

(٤) أبو العباس أحمد ابن القاضي الامام محي الدين أبي الفضل يحي ابن جمال الدين فضل الله بن بن مجلي ابن أبي الرجال دعجان ابن خلف بن نصر بن منصور العدوي العمري الشافعي ولد سنة ٦٩٧ وتوفي في يوم عرفة سنة ٧٤٩ .

(٥) أبو الفداء اسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن ذرع القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة ٧٠١ وتوفي ٧٧٤ .

وبالجملة كان (رحمه الله) من كبار العلماء وممن يخطيء ويصيب ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضا مغفور له (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١: ١٩٨)

٨- زين الدين عبد الرحمن بن على التفهني الحنفي [١] قال : إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية (رحمه الله) كان على ما نقل إلينا من الذين عاشروه ... عالما متفننا متقنا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من إقامة الأدلة على الخصوم ... لايلومه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع ... والإنسان إذا لم يخالط و لم يعاشر يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ولو لم يكن من آثاره ما اتصف به تلميذه ابن القيم الجوزية من العلم لكفى ذلك دليلا على ماقلناه (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٢٣٨)

٩- قاضي القضاة أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي الشافعي [٢] حيث قال : والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل ما يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٥٥- ٥٩)

١٠- أقضى القضاة أحمد بن طرخان الملكاوي الشافعي [٣] قال : مع ذلك والله إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام لو دروا ما يقول لرجعوا إلى محبته وولائه وقال أيضا : كل صاحب بدعة ومن ينتصر له – لوظهروا – لابد من خمودهم وتلاشي أمرهم وهذا الشيخ تقي الدين ابن تيمية كلما تقدمت أيامه تظهر كرامته ويكثر محبوه وأصحابه (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ١٣٤)

---

(١) زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم أبو هريرة التفهني ثم القاهري الحنفي ولد بتفهنا قرب دمياط سنة ٧٦٤ وتوفي سنة ٨٣٥ .

(٢) أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد بن يحي بن عمر بن عثمان بن على بن مسوار بن سوار ابن سليم الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي مولده في شهر ربيع الأول سنة ٧٠٧ وتوفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر ٧٧٧ بدمشق .

(٣) أبو العباس أحمد بن طرخان الملكاوي الشافعي توفي سنة ٨٠٣ .

١١- شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي [1] قال : إن إمامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العلم مما لا يحتاج إلى الإستدلال عليه لحول العلم الضروري عن الأخبار المتواترة بذلك ثم أضاف في من كفر شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له : لم قلت ؟ وما وجه ذلك ؟ فإن أتى بوجه يخرج به شرعا من العهدة كان وإلا برح به تبريحا يرد أمثاله عن الإقدام على أعراض المسلمين (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٢٤١-٢٤٢)

وانطلاقاً من كل ذلك يتضح لدينا عن مدى أهمية ثناء العلماء الأجلاء لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن تيمية (رحمه الله) أحد العلماء البارزين الذي لا تنساه التاريخ حتى كاد أن يكون ابن تيمية (رحمه الله) موضوعا كبيرا للبحث والكتابة والتعليق كلها ستكون نبراسا وبيانا للحقيقة والواقع بالإضافة أن كتابات ابن تيمية (رحمه الله) ومؤلفاته لا تزال تشحن الحركات الإسلامية المعاصرة بقوة فعالة تدفعها إلى إعلاء كلمة الحق وزهوق الباطل بفضل الله ومنه ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة : ٤]

٥،٣ المعارضون لمنهجه

قيض الله عزوجل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) لتجديد ما اندرس من معالم الدين فقام بإزالة الركام الهائل من التمويهات والمغالطات حول العقائد والأحكام ودعا إلى فهم أسماء الله تعالى وصفاته الحميدة في ضوء الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح وأثبت ما وصفه الله تعالى به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ الذي هو أعلم خلقه به بدون تحريف ولاتأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

وجاهد بقلمه وبيانه وسيفه وسنانه لإعادة مجد المسلمين الذي أضاعه الملوك

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الطائي المصري تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٨٢٣ واستمر عشرين سنة لم يعزل الى أن مات وكانت وفاته سنة ٨٤٣ .

والسلاطين ولإيضاح جمال الإسلام الذي شوهته البدع والأوهام ولم يُبال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كائنا من كان ولم يتأخر من مواجهة الأمراء والحكام وقضاة الدولة وفقهائها لإعلاء كلمة الحق وامتحن لإجله محنة تلو الأخرى وبهذه الجهود المترامية الأطراف وبهذه الإصلاحات المتعددة الجوانب كان حقا أشبه رجل بنبي في دنيا الناس (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦ : ٦١٨)

أوذي شيخ الإسلام في سبيل الله كثيرا ولكنه لم يخضع أمام قوة الحكم وجبروت الدولة وأفحم مخالفيه من القضاة والفقهاء في البحث والمناظرة ودافع عن العقيدة الصحيحة وسار على منهج السلف الصالح ولم يتنازل عما رآه حقا ولم يساوم عليه أحدا أبدا حتى توفي في السجن (رحمه الله) (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦ ٠ ٦١٨)

وقد حيكت ضده كثير من المؤامرات واتهم بخرق الإجماع والشذوذ في المسائل ورمي بالحشو والتجسيم ولم يأل أهل البدع والأهواء جهدا في تشويه سمعته عند العامة والخاصة حتى وصلوا في حنقهم عليه إلى تكفيره وتبديعه وتفسيقه ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج : ٨]

وتوارثت هذه الأحقاد والضغائن فكفره بعض المغرضين في العصور المتلاحقة تأييدا لبدعتهم وشفاء لغيظهم منه (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦ : ٦١٨)

ممن حكم بكفره : العلاء البخاري الحنفي [1] وكان مغلوب الغضب متسرعا في التكفير حانقا على شيخ الإسلام وبلغ به الحقد عليه إلى أن قال : من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦ : ٦١٨)

ورمى أهل البدع والأهواء خصومهم من أهل الحديث والسنة باتهامات كثيرة ومنه : التجسيم والتشبيه وما إلى ذلك ، وهذه التهمة قديمة ورمى بها شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا لاتباعه منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات وأصل هذه التهمة كما

---

(١) هو محمد بن محمد العجمى ولد بإران سنة ٧٧٩ ونشأ ببخارى ورحل الى الهند ثم مكة المكرمة ومصر حيث استوطنها سنة ٨٣٢ واتصل بحكامها وكان شديد الالتصاق بهم ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات سنة ٨٤١ ودفن في المزة ، أخذ العلم عن أبيه وخاله عبد الرحمن وكان فقيها حنفيا شديد التعصب لمذهبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : وقد قيل : أول من قال في الإسلام إن القديم جسم هو : هشام بن الحكم كما أن أول من أظهر في الإسلام نفي الجسم هو : الجهم بن صفوان وكلام السلف والأئمة في ذم الجهمية كثير مشهور وأضاف ابن تيمية : فإن مرض التعطيل شر من مرض التجسيم وإنما كان السلف يذمون المشبهة ... (ابن تيمية ,دت: ١٣ / ١٤٥)

إن كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية مليئة بالرد على المجسّمة والنُفاة وبَيّنَ أن الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – وسط في (باب صفات الله) كما ذكرنا بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبّهة (ابن تيمية ،دت: ٣ / ١٤١)

مع هذا نرى أن بعض خصومه من معاصريه وغيرهم يرمونه بالتجسيم ... والتشبيه , قال التقي السبكي [1] في الرد على ابن تيمية (رحمه الله) : وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة ... (الرسائل السبكية ١٤٠٣ : ١٥١)

١- وقال الحافظ السبكي في موضع أخر في الرد على ابن تيمية :" أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيمية في أصول العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان متسترا بتبعية الكتاب والسنة مظهرا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة فخرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بخلافة الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة وإن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم والتزم بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديما ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل فلم يدخل في فرقة من الفِرَقِ الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة ولا وقفت

---

(١) ولد مستهل صفر سنة ٦٨٣وقرأ على علم الدين العراقي وابن الرفعة والباجي وأبي حيان وغيرهم وتخرج به خلق في أنواع العلوم وأقرّ له الفضلاء وولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني وصنف الكتب المطولة والمختصرة وتوفي في مصر سنة ٧٥٦ .

به مع أمة من الأمم همة وكل ذلك وإن كان كفرا شنيعا لكنه تقل جملته بالنسبة إلى ما أحدث في الفروع (بحوث في الملل والنحل ،دت:٤ / ٤٢) .

٢- ابن جهبل [١] : يقول ابن جهبل في مقدمة رده على ابن تيمية : مذهب الحشوية في إثبات الجهة واه ساقط يظهر فساده من مجرد تصوره حتى قالت الأئمة : لولا اغترار العامة بهم لما صرف إليهم عنان الفكر ولاخط القلم في الرد عليهم ، وهم فريقان :

أ- فريق لا يتحاش في إظهار الحشو ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة : ١٧]

ب- وفريق يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه أو هوى يجمع عليه الطغام الجهلة والرعاع السفلة لعلمه أن إبليس ليس له دأب إلا خذلان أمة محمد ﷺ ولذلك لا يجمع قلوب العامة إلا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها اليقين إلى أن يقول : ادعى - أي ابن تيمية - أنه يقول بما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ثم إنه قال ما لم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولا شيئا منه ، فأما الكتاب والسنة فسنبين مخالفته لهما وأما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فذكره لهم في هذا الموضوع استعارة للتهويل وإلاّ فهو لم يورد من أقوالهم كلمة واحدة لا نفيا ولا إثباتا وإذا تصفحت كلامه (أنظر العقيدة الحموية) عرفت ذلك اللهم إلاّ أن يكون مراده بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار مشايخ عقيدته دون الصحابة (ابن جهبل ،دت: ٣١-٣٢-٤٧-٤٨).

٣- الإمام اليافعي أبا عبد الله محمد بن يوسف اليافعي الشافعي اليمني : من كان على عقيدة ابن تيمية حال ماله ودمه : ويقول اليافعي في مرآة الجنان : كان ابن

---

(١) شهاب الدين أحمد بن يحي الكلابي درس وأفتى وشغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق مات سنة ٧٣٣ هـ .

تيمية يقول : إن الله على العرش استوى ، استواء حقيقة وأنه يتكلم بحرف وصوت وقد نودي في دمشق وغيرها : من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه وقال في موضع آخر : وله مسائل غريبة أنكر عليها وحبس بسببها مباينتها لمذهب أهل السنة ثم عد له قبائح قال : ومن أقبحها نهيه عن زيارة النبي ﷺ (مرآة الجنان ،دت: ٤ / ٢٧٧)

٤- أبو بكر الحصيني [١]: أما أبو بكر الحصيني الدمشقي فيقول : فاعلم أني نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ المتتبع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عز وجل إهلاكه فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به ولا لي أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره لما فيه من تكذيب رب العالمين في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين وكذا الازدراء بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموفقين فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون وما اتفقوا عليه من تبعيده وإخراجه ببغضه من الدين (الملل والنحل ،دت:٤ / ٤٥-٤٦)

٥- الشيخ المولوي الهندي [٢]: حيث قال : كان تقي الدين ابن تيمية حنبليا لكنه تجاوز عن الحد وحاول إثبات ما ينافي عظمة الحق تعالى وجلاله فأثبت له الجهة والجسم وله هفوات أخر كما يقول : أن أمير المؤمنين سيدنا عثمان (رضي الله عنه) كان يحب المال وأن أمير المؤمنين سيدنا عليا (رضي الله عنه) ما صح إيمانه فإنه آمن في حال صباه تفوه في حق أهل بيت النبي ﷺ ما لا يتفوه به المؤمن المحقق وقد وردت الأحاديث الصحاح في مناقبهم ، وانعقد مجلس في قلعة الجبل وحضر العلماء الأعلام والفقهاء العظام ورئيسهم قاضي القضاة زين الدين المالكي وحضر ابن تيمية فبعد القيل والقال بهت ابن تيمية وحكم قاضي القضاة بحبسه سنة ٧٠٥ هـ ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه . . .كذا في مرآة الجنان للإمام أبي محمد عبد الله اليافعي

---

(١) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون هذه النسبة الى الحصين (السمعاني ١٤٠٨: ٢/٢٢٩)

(٢) بكسر الهاء وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة هذه النسبة الى بلاد الهند (السمعاني ١٤٠٨:٥/٦٥٣)

ثم تاب وتخلص من السجن سنة ٧٠٧ هـ وقال إني أشعريٌ ثم نكث عهده وأظهر مرموزه فحبس حبسا شديدا ثم تاب وتخلص من السجن وأقام في الشام وله هناك واقعات كتبت في كتب التواريخ ورد أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر في المجلد الأول من الدرر الكامنة والذهبي في تاريخه وغيرهما من المحققين والمرام إن ابن تيمية لما كان قائلا بكونه تعالى جسما قال بأنه ذو مكان فإن كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت ولما ورد في الفرقان الحميد ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾ [طه : ٤]

قال إن العرش مكانه ولما كان الواجب أزليا عنده وأجزاء العالم حوادث عنده اضطر إلى القول بأزلية جنس العرش وقدمه وتعاقب أشخاصه الغير المتناهية فمطلق التمكن له تعالى أزلي والتمكنات المخصوصة حوادث عنده كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلقات (الملل والنحل ،دت:٤ / ٤٦)

إذا كان هذا موقف أعداؤه نحو ابن تيمية فإننا نرى تخلي ابن تيمية تماما عن حظوظ نفسه و لم ينتقم من أحد إلاّ لله و لم يكفره من كفره حتى عفا عن خصومه الذين سعوا في قتله بعدما قدر عليهم وقد سجّل ذلك في كتاب أرسله إلى دمشق جاء فيه : تعلمون رضي الله عنكم أني لا أحب أن يؤذي من عموم المسلمين فضلا عن أصحابنا بشيء أصلا لا ظاهرا ولا باطنا ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم أصلا بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ماكان كل بحسبه ولايخلو الرجل إما أن يكون مجتهدا أو مخطئا أو مذنبا فالأول : مأجور مشكور والثاني : مع أجره على الأجتهاد معفو عنه والثالث : فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين ... لاأحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي أو ظلمه أو عدوانه فإني قد أحللت كل مسلم وأنا أحب الخير لكل المسلمين وأريد لكل مؤمن من الخير ما أريده لنفسي والذين ظلموا وكذبوا هم في حل من جهتي (محمد أبو زهرة ،دت: ٢ / ٦١٣)

وكان شيخ الإسلام يهتدى بهدي الكتاب والسنة في السراء والضراء في عقائده ومعاملاته وأخلاقه وآدابه فقد تألّم الحافظ ابن حجر العسقلاني من تصرفات مكفريه وقال : ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل

البدع ... تصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم إذا سمعوا بكفره ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره (ناصر الدين الدمشقي ١٤١١ : ٢٣١)

ولكن الحق يعلُو ولا يُعلَى عليه وعرف العلماء مدى أهمية شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته في عصره وبمرور الأيام وتلاحق الأجيال زاد الله أنصارها وبارك فيها لأنها قامت على الكتاب والسنة مع الإخلاص لله تعالى فأبى الله سبحانه أن ينقطع عمله (صلاح الدين مقبول أحمد ١٤١٦: ٦٢٨)